رضي الله عنه ايكم ولبستين لبسة مشهورة ولبسة محقورة وقال بعض
الحكما البس من الثياب ما لا يزدريك فيه العظما ولا يعيبك فيه العلما وقال
بعض الحكما من الشعرا

ان العيون رمتك اذ فاجاتها ... وعليك من شهر الثياب لباس
اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهيت ... واجعل ثيابك ما اشتهاه الناس

واعلم ان من المروة ان يكون الانسان معتدل الحال في مراعاة لباسه
من غير اكثار ولا اطراح فان اطراح مراعاتها وترك تفقدها مهانة
وذل وكثرة مراعاتها وصرف الهمة الى العناية بها دناة ونقص وربما
توهم بعض من خلا من فضل وعري عن تمييز ان ذلك هو المروة الكاملة
والزينة الفاضلة لما يرى من تمييزه بذلك عن الاكثرين وخروجه عن جملة
العوام المسترذلين وخفي عنه انه كل من عدا طوره وتجاوز قدره كان
اقبح لذكره وابعث على ذمه وكان كما قال المتنبي فيه

لا يعجبن مضيما حسن بزته ... وهل يروق دفينا جودة الكفن

حكى المبرد ان رجلا من قريش كان اذا اتسع لبس ارث ثيابه واذا
اضاق لبس احسنها فقيل له في ذلك فقال اذا اتسعت تزينت بالجود
واذا اضقت فبالهيئة وقد اتى ابن الرومي بابلغ من هذا في شعره

وما الحلي الا زينة لنقيصة ... يتمم من حسن اذا الحسن قصرا
فاما اذا كان الجمال موفرا ... كحسنك لم يحتج الى ان يزورا

ولذلك قالت الحكما ليست العزة في حسن البزة وقال بعض الشعرا

وترى سفيه القوم يدنس عرضه ... سفها ويمسح نعله وشراكها

واذا اشتد كلفه بمراعاة لباسه قطعه ذلك عن مراعاة نفسه وصار
الملبوس عنده انفس وهو على مراعاته احرص وقد قيل في منثور الحكم
البس من الثياب ما يخدمك ولا تلبس ما يستخدمك وقال خالد بن
صفوان لاياس بن معاوية اراك ما تبالي ما لبست قال البس ثوبا اتقي
به نفسي احب الي من لبس ثوب اتقيه بنفسي وكما انه لا يكون شديد الكلف

بها

بها فكذلك لا يكون شديد الاطراح لها فقد حكى ابن عايشة ان رجلا
جا الى النبي صلى الله عليه فنظر اليه رث الهيبة فقال له ما مالك قال
من كل مال قد اتاني الله قال فان الله يحب اذا انعم على امرئ نعمة ان ينظر
الى اثرها عليه وقيل المروة الظاهرة في الثياب الطاهرة وهذا القول
في غلمانه وحشمه ان اشتد كلفته بهم صار عليهم قيما ولهم خادما وان
اطرحهم قل رشادهم وظهر فسادهم وصاروا سببا لمقته وطريقا الى
ذمه ولكن يكفهم عن سي الاخلاق ويأخذهم باحسن الاداب كما قال
فيهم الشاعر

سهل الفنا اذا مررت ببابه ... طلق اليدين مودب الخدام

وليكن في تفقد احوالهم على ما يحفظ تجمله ويصون تبذله فقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ادهنوا يذهب البوس عنكم والبسوا
تظهر نعمة الله عليكم واحسنوا الى مماليككم فانه اكبت لعدوكم وليتوسط
فيهم حالتي اللين والخشونة فانه ان لان هان عليهم وان خشن مقتوه وكان
على خطر منهم حكى ان الموبذ سمع ضحك الخادم في مجلس انوشروان فقال له اما
تمنع هولا الغلمان فقال انوشروان ~~فقال له اما تمنع هولا الغلمان~~ فقال
انوشروان انما يهابنا اعداونا وقال ابو تمام الطائي

حشم الصديق عيونهم بحاثة ... لصديقه عن صدقه ونفاقه
فلينظرن المرء من غلمانه ... فهم خلائفه على اخلاقه

فاما المنكوح فقد تقدم من القول فيه ما تقدم ان للنفس حالتين حالة
استراحة ان حرمتها اياه كلت وحالة تعب ان ادمتها فيه اختلت فالاولى
بالانسان تقدير حالتيه حالة نومه ودعته وحالة تصرفه ويقظته فان لها
حدا محدودا وزمانا مخصوصا يضر بالنفس مجاورة حدهما وتغيير زمانها
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نومة الصبحة مجزمة مكسلة
موخمة منساة للحاجة وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
النوم ثلاثة نومة خرق وهي نومة الصبح ونومة خلق وهي القايلة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)